السَّكِينَةُ مَا بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ
دِرَاسَةٌ مُقَارَنَةٌ

إِعْدادُ:

د. عبد الرحمن أحمد الصمادي

اَلْأُسْتَاذِ المساعد بِكُلِّيَّةِ الشّريعةِ والدراسات الإسلامية فِي جَامِعَةِ القصيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم على عباده المؤمنين بإنزال السكينة عليهم، فبها تطمئن قلوبهم وتهدأ نفوسهم، وبها يزول قلقهم واضطرابهم، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبدالله نبي السكينة والرحمة المهداة، وبعد:

فإن وحدة الأصل للرسالات السماوية والشرائع الإلهية اقتضت أن تكون ثمة أشياء مشتركة ما بين تلك الرسالات وتلك الشرائع، فإنما هي في أصلها قد صدرت من مشكاة واحدة ألا وهي الوحي، ولما كانت تلك الرسالات مختلفة في زمانها فينبغي أن يكون اللاحق منها مصدقا للسابق يؤيد ما جاء فيه من الحق، ومهيمنا عليه يقوم ما أصابه من اعوجاج وخلل نتيجة تفريط أصحابه الذين كلفوا بحفظه، وهذا هو المنهج الذي ينبغي أن يتبع في جميع القضايا المشتركة بين الرسالات السماوية ونصوصها المقدسة.

ولما كان تحقيق السكينة والاستقرار والطمأنينة لبني البشر مقصدا إلهيا فلا بد وأن يأتي الحديث عن السكينة في الرسالات المختلفة، وقد ذكرت عند كل من اليهود والمسلمين، وكان من مسلمات الأمور أن يحمل ذلك على وحدة المصدر لأصل الديانة اليهودية وللإسلام، ولكن قوما ذهبوا إلى الطعن والتشكيك في الإسلام، مدَّعين أن القرآن الكريم قد استمد ذلك من كتب اليهود، لا لشيء إلا لمجرد السبق الزماني لليهودية، الأمر الذي يترتب عليه إنكار ربانية المصدر لهذا الدين، وقد وصل الأمر ببعضهم إلى أن يكتب مقالا بعنوان" أصل السكينة" مدعيا أن السكينة اليهودية هي الأصل الذي اشتقت منه

السكينة القرآنية[1].

ومن هنا فقد تناولت في بحثي هذا موضوع السكينة في دراسة مقارنة ما بين اليهودية والإسلام، وذلك لبيان زيف ذلك الادعاء من جانب، وبيان مدى تميز التصور الإسلامي للسكينة عن التصور اليهودي لها.

هذا ولم أجد دراسة تناولت هذا الموضوع بشكل مقارن، ولكن ثمة دراسة بعنوان" السكينة والطمأنينة في القرآن دراسة دلالية" قام بها صلاح الدين محمد[2]، ولا يخفى من عنوان الدراسة أنها بحث في المصطلحات القرآنية، في حين أن مرادي من هذا البحث إجراء المقارنة ما بين اليهودية والإسلام في موضوع السكينة.

وستقوم هذه الدراسة على تتبع موضوع السكينة في كل من اليهودية والإسلام من خلال النصوص المقدسة في كل من الديانتين، وما يتبع ذلك من التفسيرات والتعليقات، على أن يكون توثيق النصوص القرآنية بذكر السورة ورقم الآية في المتن من أجل التخفيف من الهوامش ما أمكن، وكذلك ما يتعلق بنصوص الكتاب المقدس، أما فيما يتعلق بالنصوص التلمودية فسيكون التوثيق في الهامش بذكر السدر ثم الفصل ثم رقم القسم ورمزه، وأشير في هذا المقام أنني اعتمدت نسخة التلمود البابلي الصادرة عن دار سونسينو في لندن، على

---

(١) انظر: نبيل فياض: أصل السكينة في الإسلام، موقع(صوت العقل) http://thevoiceofreason تاريخ كتابة المقال ١٨/ ١/ ٢٠١٣م.

(٢) نشرت هذه الدراسة في مجلة كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الموصل، المجلد السادس، العدد الثاني عشر ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.

أنه ليس من أهداف هذه الدراسة استقصاء جميع النصوص التي ذكرت فيها السكينة في كل من اليهودية والإسلام، وإنما سأكتفي بذكر ما أمكن من الشواهد على معاني السكينة في كل من الديانتين، وقد جعلت بحثي هذا في مطلبين وخاتمة، على النحو التالي:

المطلب الأول: السكينة في اليهودية

أولا: السكينة في النصوص اليهودية المقدسة

ثانيا: السكينة في التصوف اليهودي.

المطلب الثاني: السكينة في الإسلام

أولا: السكينة في القرآن الكريم والتفاسير.

ثانيا: السكينة في السنة النبوية.

ثالثا: السكينة عند متصوفة الإسلام.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات التي تمخض عنها هذا البحث.

والله الموفق

المطلب الأول: السكينة في اليهودية

أولا: السكينة في العهد القديم والتلمود

لم ترد كلمة السكينة في العهد القديم إلا مرة واحدة، وهي في سفر أخبار الأيام الأول [٢٢: ٩] حيث جاء فيه: [هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان. فاجعل سلاما وسكينة في إسرائيل في أيامه]، ولا يخفى أن المقصود بالسكينة هنا الهدوء والاستقرار، ولكن السكينة عند اليهود قد أخذت معان أبعد من هذا المعنى بكثير، وهي تعود في حقيقتها إلى تلك العلاقة التي يعتقد اليهود أنها تربطهم بإلههم، فهم يعتقدون أن ذلك الإله يسكن في وسطهم، وقد جاء في سفر الخروج: [٢٥: ٨] [فيصنعون لي مقدسا لأسكن في وسطهم] فمن هو هذا الذي يسكن في وسط بني إسرائيل؟

مع أن الذي يتكلم بذلك هو إله اليهود إلا أنهم اتجهوا إلى تفسير هذا النص بأن الذي يسكن وسطهم هو السكينة (الشخيناه)[١]، فما هي هذه الشخيناه؟ وما علاقتها بالله تعالى؟

يتجه بعض اليهود إلى تفسير السكينة(الشخيناه) بأنها روح الله تعالى، في حين أن المعنى الحرفي لهذه الكلمة هو مكان الإقامة[٢]، أو السكون

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ط١، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م، المجلد الأول، (ص:٣٩٥).

(٢) أكوهن، التلمود، ترجمة سليم طنوس، ط ١، دار الخيال، بيروت ٢٠٠٥م.، ص(٥٨) =

والهجوع[١]، فكأن المقصود بها مكان إقامة الله بينهم! ويفسرونها أحيانا بالنور[٢]، وتشير في معظم النصوص الدينية اليهودية إلى الحضرة الإلهية، أو حلول الله تعالى في شعب إسرائيل، كما تشير أحيانا إلى الوحي والإلهام، ولعل تتبع بعض المواضع في التلمود يوضح لنا ذلك فقد جاء في سدر الأعياد فصل السبت أن الشخيناه تسكن في وسط اليهود[٣]، وهم يحجزون لها مقعدا لتجلس عليه[٤]، ويعقوب عليه السلام كان يجهز لها مقعدا في كل بيت من بيوت زوجاته، والبيت الذي تنزل فيه كان يقضي ليله فيه[٥].

وهناك نصوص كثيرة في التلمود يفهم منها أن المقصود بالسكينة هو الله نفسه أو حضوره في مكان معين، فعند الحديث عن وضع موسى في التابوت ومراقبة أخته له يقول الحاخامات: إن جميع هذه النصوص يجب أن تحمل على السكينة[٦] إشارة إلى ما ورد في سفر صموئيل الأول [٣: ١٠] [فجاء الرب ووقف]. وعدم قبول موسى الرضاعة من أي امرأة مصرية يفسره الحاخامات بأن موسى سيتكلم مع السكينة، وهل يجوز لمن هذا حاله أن

= و(ص: ٩٥).

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ط١، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م، المجلد الخامس، ص (١٧٨).

(٢) نفس المرجع، ص (٩٥).

(٣) التلمود، الأعياد، السبت ٢٢ب.

(٤) التلمود، الأعياد، السبت ٥٥ب، ص (١٦٥).

(٥) التلمود، الأعياد، السبت ٥٥ب.

(٦) التلمود، النساء، الخائنة ١١أ.

يرضع شيئا غير طاهر[1]؟ ومن المعروف أن موسى سيتكلم مع الله تعالى، وعندما فتحت ابنة فرعون التابوت رأت داخله موسى ورأت معه السكينة داخل التابوت[2].

وعند تفسير الحاخامات لما جاء في سفر التثنية[١٣: ٥] [وراء الرب إلهكم تسيرون] نجدهم يتساءلون: هل من الممكن لإنسان أن يمشي خلف السكينة[3]؟ والشخص الذي يصلي يجب أن يعتبر نفسه وكأن السكينة في مقابله[4]، وذلك إشارة لما جاء في سفر المزامير[١٦: ٨] [جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أتزعزع]، والإنسان الذي يرتكب الخطيئة بالسر كالذي يدوس على قدمي السكينة[5]، وذلك إشارة لما جاء في سفر أشعيا[٦٦: ١] [هكذا قال الرب: السماوات كرسيي والأرض موطئ قدمي].

والسكينة واحدة عند اليهود حيث يسأل أحد الأباطرة أحد الحاخامات قائلا: إذا كانت السكينة تنزل على كل عشرة مجتمعين من بني إسرائيل، فكم يكون عدد السكينة؟ فيجيب ذلك الحاخام من خلال سؤال يوجهه لخادم

(١) المصدر نفسه ١٢ب. ينطوي هذا التفسير على عنصرية اليهود واحتقارهم لغيرهم، وقد بين لنا القرآن الكريم الصواب في ذلك فموسى رفض جميع المراضع وذلك بتدبير حكيم من الله تعالى حتى يعود لأمه كما وعدها سبحانه وتعالى، انظر سورة القصص: ١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ١٤أ.على أنه ثمة تفسير آخر في التلمود لهذا النص ومفاده أن الإنسان يجب عليه أن يتبع فضائل القدوس المبارك. التلمود، النساء، الخائنة ١٤أ.

(٤) التلمود، الأضرار، سنهدرين ٢٢أ.

(٥) التلمود، النساء، الناذر ٣١أ.

الامبراطور: لماذا تدخل الشمس إلى قصر الامبراطور؟ فيجيب الخادم بأن الشمس تشع على العالم كله. فيقول الحاخام: إذا كان هذا حال الشمس التي هي إحدى آيات الله التي لا تعد فما بالك بالسكينة[١]؟

والسكينة تتأثر اتصالا ببني إسرائيل وانفصالا عنهم بل بالعالم كله بعمل الطاعات واقتراف المعاصي حيث يرون أنها في بداية الأمر كانت تسكن العالم السفلي، ولكن عندما ارتكب آدم خطيئته –حسب اعتقادهم– صعدت إلى السماء الأولى، وعندما أخطأ قايين[٢] صعدت إلى الثانية، ثم في عهد أنوش[٣] صعدت إلى الثالثة، وفي زمن الطوفان صعدت إلى السماء الرابعة، ثم في زمن برج بابل صعدت إلى السماء الخامسة، وفي زمن السدوميين[٤] وصلت إلى السادسة، وبسبب المصريين المعاصرين لإبراهيم ارتفعت إلى السماء السابعة.

ثم في رحلة عكسية نجد إبراهيم عليه السلام قد أعادها إلى السماء السادسة، وإسحاق عليه السلام إلى السماء الخامسة، ويعقوب عليه السلام إلى السماء الرابعة، وبعد ذلك أعادها لاوي إلى السماء الثالثة، وكوهات ابن لاوي إلى السماء الثانية، وأمرام بن كوهات ووالد موسى عليه السلام أعادها

(١) التلمود، الأضرار، سنهدرين ٣٩أ.

(٢) وذلك بقتل أخيه.

(٣) أنوش: هوابن شيث ابن آدم حسب ما جاء في سفر التكوين[٤: ٢٦].

(٤) السدوميون: سكان منطقة سدوم، والتي كان يسكنها لوط عليه السلام، ولكن لوقوع أهلها في الشرك والمعاصي ، أرسل الله نارا من السماء فأحرقتها، ولم ينج منها إلا لوط وابنتيه، حسب ما جاء في الأصحاح التاسع عشر من سفر التكوين، ثم أصبحت خطيئة سدوم مضربا للأمثال في الكتاب المقدس. قاموس الكتاب المقدس، مادة سدوم، ص(٤٦٠– ٤٦١).

إلى السماء الدنيا، وموسى عليه السلام هو الذي أعادها من الأعلى إلى الأسفل[١].

ثم كانت مع كل واحد من بني إسرائيل قبل ارتكاب الخطيئة[٢]، ولكنها انفصلت عنهم بعد ارتكابها[٣]،وتنفصل عنهم كذلك عند انحلال الأمور وعدم التزامهم بأحكام السماء[٤]، وإذا ما جلس اثنان وكانت كلمات التوراة فيما بينهم فإن السكينة تغشاهم[٥]، وعندما يكون هناك عشر أشخاص يلتزمون

(١) كوهن، التلمود، ص(٩٧، ٩٨). وانظر: LOUIS GINZBERG. THE LEGENDS OF THE JEWS. The Jewish Publication Society of America. Philadelphia. Sixth Edition ١٩١٣. P١٣٨.

(٢) هي تلك الحادثة التي وردت في سفر الخروج[ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون. وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا أصابه .فقال لهم هرون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها .فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هرون ٤– فاخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا. فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من ارض مصر] خر[٣٢: ١– ٤] قارن ذلك بما ورد في القرآن الكريم في سورتي الأعراف وطه، لتر رفعة الأسلوب القرآني، وسموه وتنزيهه الأنبياء عن النقائص، انظر: عبدالله با رشيد، موسى وهارون في الأسفار الخمسة عرض ونقد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٢٧هـ.

(٣) التلمود، الأضرار، سنهدرين ٥أ.

(٤) التلمود، النساء، الخائنة ٤٧ب. غير أنه ثمة نصوص في التوراة تشير إلى بقائها وسطهم حتى عند ارتكابهم للخطيئة. انظر التلمود، الأعياد، اليوم ٥٦ب، بل ثمة نصوص ترى أن السكينة ملازمة لبني إسرائيل أينما كانوا. انظر التلمود، الأعياد، لفافة التوراة ١٢٩.

(٥) التلمود، الأضرار، الفصل الآباء القسم الثاني المشنا الثانية.

التوراة تحل عليهم السكينة[١]، وذلك اشارة إلى ما جاء في المزامير[٨٢: ١][الله قائم في مجمع الله].

بل إن السكينة تتأثر ببعض الأمراض المعدية فعندما كان داود مصابا بالجذام– حسب ما يقولون– تخلت عنه السكينة[٢]، والأبرص الذي يشفى من برصه ينتظر سبعة أيام ثم ينغمس في الماء، ويحضر قربانه في اليوم الثامن، ولكن لا يجوز له دخول المكان المخصص للسكينة[٣].

وهناك أربع فئات من الناس سيحجبون عن السكينة: المستهزئون، المنافقون، الكاذبون والنمامون[٤]، كما أن السكينة تأسف على كل رجل متكبر[٥].

ويبدو ان السكينة خاصة ببني إسرائيل ففي التلمود نقاش حول المعاملات مع عبدة الأوثان وحكم شراء العبيد والجواري منهم، وما يتبع ذلك من دخولهم تحت جناح السكينة، وإذا كان ذلك ممكنا في حكم الأشخاص، فكيف يطبق على قطعان الماشية؟ فيجيب أحد حاخاماتهم بأن ذلك يكون من خلال انقاص ملكية عبدة الأوثان[٦]، والمؤابيون لا ينبغي لهم الدخول إلى

(١) التلمود، الأضرار، الآباء القسم الثالث المشنا السادسة.

(٢) التلمود، الأضرار، سنهدرين ١٠٧أ.

(٣) التلمود، المقدسات، الذبائح ٣٢ب.

(٤) التلمود، الأضرار، سنهدرين ١٠٣أ.

(٥) التلمود، النساء، الخائنة ٥أ.

(٦) التلمود، الأضرار، عبدة الأوثان ١٣ب.

مجمع الرب[١]، لأن ذلك يجعل السكينة تحل على أنبيائهم، وقد احتج الملائكة عندما جعل إله اليهود أحفاد أحد الخاطئين يدخلون تحت جناح السكينة[٢]، وفي المقابل هناك نصوص تناقض ذلك فالسبب في عقوبة ابراهيم وذريته باستعباد المصريين لهم لمدة مائتين وعشرة سنين– حسب ما جاء في التلمود– هو منعه للرجال من الدخول تحت جناح السكينة[٣]، وفي كتاب أساطير اليهود الذي يعتبر الجانب القصصي من التلمود هناك تصريحات بأن إبراهيم حاول جاهدا إدخال الأمم والوثنيين تحت جناح السكينة[٤].

وثمة ارتباط في بعض الحالات ما بين السكينة والوحي أو الإلهام فداود عليه السلام بعد أن حلت عليه السكينة نطق بالمزامير[٥]، ويربعام أحد ملوك إسرائيل تكلم بإلهام من السكينة[٦].

وعندما أمر الملائكة بالسجود لآدم رفض الشيطان السجود محتجا بأنه

---

(١) التلمود، الأضرار، سنهدرين ١٠٧أ.

(٢) المصدر نفسه ٩٦ب.

(٣) التلمود، النساء، النذور ٣٢أ.

(٤) LOUIS GINZBERG. THE LEGENDS OF THE JEWS. P ٢١٧. ٢١٩.

ولا بد هنا من التنبيه إلى أن كلام اليهود في هذا المقام ينطلق من كون إبراهيم ممثلا للديانة اليهودية في حين أن الصواب أنه عليه السلام سابق في الوجود لليهودية بل صرح القرآن الكريم بأن ديانته عليه السلام هي الإسلام، فما ينبغي أن يقال إنه كان يهوديا أو نصرانيا فما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده.

(٥) التلمود، الأعياد، الفصح ١١٧أ.

(٦) التلمود، الأعياد، الفصح ٨٧ب.

مخلوق من نور السكينة، فكيف يسجد لآدم المخلوق من طين الأرض[١]، ونور السكينة يفوق نور الشمس بخمس وستين ألف مرة[٢]، كما أن السكينة هي التي قامت بتدمير قرى قوم لوط عليه السلام، وعندما نظرت امرأته للخلف ورأت السكينة تحولت إلى عمود من ملح[٣].

بقي أن نقول إن السكينة حسب ما يذكر التلمود كانت تصدر صوتا كصوت الجرس[٤]، كما أنها جميلة جدا لدرجة أن آدم عليه السلام بالمقارنة معها يبدو كالقرد بالنسبة للإنسان!

وبالرغم من أن الكثير من النصوص اليهودية تعتبر السكينة هي الله تعالى أو الحضور الإلهي في مكان معين، إلا أنَّه ثمة نصوص أخرى تفرق ما بينها وبين الذات الإلهية، فهو الذي يسكنها حيث يشاء، والله هو القادر على أن يحصرها في ذراع مربع واحد[٥]، وهو كذلك الذي يتغاضى عن كل الجبال

---

(١) LOUIS GINZBERG. THE LEGENDS OF THE JEWS. P ٦٣. حسب الرؤية اليهودية فإن إبليس كان رئيس الملائكة، فرفض السجود لآدم، بينما في القرآن الكريم فهو من الجن ومخلوق من نار لا من نور.

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٥٥. وانظر التلمود، الزراعات، البركات ٥٤أ، ٥٤ب، وانظر سفر التكوين[١٩: ٢٦] ولكن وهناك رواية أخري في الكتاب نفسه تجعل تدمير قرى قوم لوط على يد جبريل عليه السلام. p ٢٤١

(٤) التلمود، النساء، الخائنة ٩ب.

(٥) المصدر نفسه. وانظر: RABBAH, MIDRASH RABBAH, EXODUS,THIRD EDITION, THE SONCINO PRESS, LONDON. NEW YORK. ١٩٨٣, P٦-٧.

والمرتفعات ويجعل سكينته تلتزم جبل سيناء، ويتغاضى عن كل الأشجار الجميلة ويجعل سكينته على شجيرة[1].

السكينة في التصوف اليهودي

وفي الفكر الصوفي اليهودي نجد السكينة او(الشخيناه) هي التجلي الأنثوي للإله، حيث إنهم يقولون بتجليات عشرة تحدث لإلههم[2]، تنتهي

---

(١) التلمود، النساء، الخائنة ٥أ.

(٢) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، (٥/ ١٧٨). وهذه التجليات هي:

أ– كيثر، أوكيثر عليون، أي التاج الأعلى للإله، وهي أيضا الارادة المقدسة والعقل الفعال.

ب– الحوخمه، أي الحكمة، وهو أول التجلِّيات المتعيِّنة التي انفصلت عن الإله المتخفي، وهو الفكر الإلهي الكوني.

ت– البيناه، أي الفهم أو الذكاء. وهو خلاف الحكمة، فهو العقل الذي يميِّز بين الأشياء والذات والمخلوقات.

ث– جيدولاه أي العظمة، وأحيانا يشار إليه بكلمة حسيد، وهو حب الإله الفائض ورحمته.

ح– جبوراه، أي القوة أو السلطة، وغالباً ما كان يشار إليه بكلمة «دين»، أي «الحكم الصارم»، وهو مصدر الحكم الإلهي.

خ– تفئيرت أي الجمال، ويشار إليه بمصطلح رحاميم، أي التعاطف، وهو أيضا الشمس والابن والملك المقدس.

د– نيتسح وهو التحمل، أو الأزلية والنصر.

ذ– هود أي جلال الإله.

ر– يسود عولام، أي أساس كل القوى النشيطة في الإله، وهوالذي يصل بينه وبين الأرض.

ز– ملكوت، أوالمملكة، وهي الشخيناه، والماترونيت، وكنيسة يسرائيل.

بالتجلي الأنثوي الشخيناه، ويتم التعبير عن العلاقة ما بين هذه التجليات من خلال صورة جنسية واضحة، فالعلاقة ما بين الأب والأم(التجليان الأول والثاني) علاقة جنسية واضحة، وهما في حالة مضاجعة دائمة وعناق أزلي، ومتى أراد الأب أن يقذف، فإنه يجد الأم على استعداد دائم (وهذا يذكرنا بالكاما سوترا الهندوكية)[١]. ويجب ألا ننسى أن الأب والأم هما النموذجان الأمثلان المتحققان. وقد حملت الأم من الأب، وأنجبت الابن والابنة، وكانا في الأصل كائناً واحداً أحادياً مخنثاً (ذكر/أنثى) يعبِّر عن الواحدية الكونية، ولكن الابن انفصل عن الابنة وبدأت قصة الحب بين الأخوين.

وابتعاد الأخوين هو مصدر الخلل الكوني، فإذا اجتمعا عمَّ السلام. وكان من المفترض، بعد عملية الخلق الأولى، أن يجتمع الابن والابنة بالمعنى الحَرْفي والجنسي، ولكن السقوط أدَّى إلى فراقهما وزاده. ويبدأ الملك في البحث عن الملكة (الماترونيت أو الشخيناه). وتصف القبَّالاه العلاقة بينهما، وكيف كان الملك يمسح ثدييها ويجتمع بها. ويصبح التجلي التاسع "اليسود" (تساديك) عضو التذكير الذي يصل بين الملك والملكة. وقد خلق الإله الشعب اليهودي ليُصلح الخلل ويُقرِّب الابن والابنة. ولكن، بسبب ذنوب جماعة إسرائيل، هدم مخدع الشخيناه، أي الهيكل، فنُفيت الشخيناه معهم خارج فلسطين[٢].

وهنا نتساءل ما علاقة الشخيناه بالذات الإلهية؟ وما دورها في عملية الخلق؟ يجيبنا عن هذا السؤال أحد علماء اليهود، وهو إسرائيل شاحاك في

(١) نص هندي قديم يتناول السلوك الجنسي لدى الإنسان.

(٢) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، المجلد الخامس، ص(١٧٧).

كتابين من كتبه، وهما؛ "الديانة اليهودية وعلاقتها بغير اليهود" و"التاريخ اليهودي. الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة"، يقول شاحاك: (وفق المعتقدات القبالية، فإن الكون ليس محكوما من إله واحد، بل من آلهة عدة، مختلفة الصفات والقدرات، انبثقت عن سبب أول قديم غامض، وبحذف الكثير من التفاصيل، يستطيع المرء أن يلخص هذا الترتيب على النحو التالي: من السبب الأول، انبثق أو ولد أولا إله ذكر يدعى" الحكمة" أو" الأب" ثم إلهة أنثى تدعى " المعرفة" أو" الأم"، ومن زواج هذين ولد إلهان صغيران: الابن، وتطلق عليه أسماء أخرى عديدة مثل" الوجه الأصغر" أو" التقي المبارك" والابنة وتدعى أيضا" السيدة" أو" ماترونيت" وهي كلمة مشتقة من اليونانية أو" شخيناه" أو" الملكة"... وهكذا... هذان الإلهان الصغيران يجب أن يتحدا، ولكن أحابيل الشيطان تمنع اتحادهما. والشيطان ضمن هذا الترتيب، شخصية مستقلة وهامة جدا. قام السبب الأول بعملية الخلق كي يتيح الفرصة لاتحادهما ولكن السقوط[1] جعلهما منفصلين أكثر مما سبق، حتى أن الشيطان تمكن من الاقتراب من الابنة واغتصابها(وتختلف الآراء ما إذا كان ذلك قد تم فعلا أو تشبيها). وجاء الشعب اليهودي لإصلاح الخرق الذي سببه آدم وحواء، وتم هذا أسفل جبل سيناء للحظة، فقد اتحد الإله الابن، متجسدا بموسى مع الإلهة شخيناه... ولسوء الحظ فقد تسببت خطيئة العجل الذهبي بانفصام في رأس الإله، ولكن توبة الشعب اليهودي أصلحت الأمور إلى حد ما، وبالمثل يعتقد بأن كل حادثة في التاريخ اليهودي التوراتي ترتبط باتحاد أو انفصام الزواج

(١) يقصدون بالسقوط أكل آدم عليه السلام وزوجته من الشجرة وخروجهما من الجنة.

المقدس، ... فالابنة تخضع تماما لسيطرة الشيطان، فيما يصطحب الابن إناثا شيطانيات مختلفات إلى فراشه بدلا من زوجته الحقيقية، وواجب اليهود الأتقياء أن يعيدوا عبر صلواتهم وتصرفاتهم الوحدة المقدسة الكاملة، على شكل اتحاد جنسي بين الإلهين الذكر والأنثى، ولهذا السبب وقبل القيام بمعظم التصرفات الطقوسية لا بد من تلاوة الدعاء القبالي التالي: "لأجل اتحاد الابن المبارك التقي مع شخيناه ... جنسيا" وصلوات الصبح اليهودية تقام من أجل الدعاء لهذا الاتحاد الجنسي، ولو مؤقتا، والأجزاء المتتابعة للصلاة تتوافق صوفيا مع مراحل الاتحاد المتوالية: ففي جزء تقترب الإلهة مع وصيفاتها وفي جزء آخر يضع الإله يده فوق عنقها ويربت على صدرها، ويفترض أخيرا أن يكون الفعل الجنسي قد حصل)[1]**. ولنا أن نلاحظ ونستنتج من هذا النص الأمور التالية:**

١. إساءة اليهود إلى مقام الألوهية بهذه التصورات التي لا يمكن أن تنسجم بحال من الأحوال مع التوحيد الذي تدعيه اليهودية لنفسها.

٢. لا ينبغي لأحد محاولة تأويل هذا التصور للتخفيف من شناعته حيث اللفظ المستخدم وهو الكلمة العبرية" يحود" يدل على حدوث الجماع حقيقة، وقد أشار شاحاك إلى أنه نفس اللفظ المستخدم في النصوص القانونية المتعلقة بالزواج للإشارة إلى الجماع الجنسي[2]**، وهذا ما أشار إليه كذلك المسيري في موسوعته**[3]**.**

---

(١) شاحاك، التاريخ اليهودي ص(٥٤– ٥٥) والديانة اليهودية...ص (٥١– ٥٢).

(٢) نفس المرجع، ص (٧٧).

(٣) المجلد الخامس، ص (١٧٩)

٣. تأثر اليهودية بالأديان الوثنية فالشيخناه إلهة كنعانية حسب ما يقوله المسيري[١]، وهي ماترونيت المستمدة من الديانة اليونانية.

٤. استقلالية الشيطان في مجرى الأحداث الكونية، حيث نجده يلعب دورا حاسما في مجريات هذا الكون، بل إن المتتبع لنصوص هذه الديانة ليجد الأضحية تقدم للشيطان مثلما تقدم لإلههم نفسه[٢].

٥. الدور المحوري للشعب اليهودي فهو وسيلة الله لإصلاح هذا الكون على ما يزعمون، وبالتالي فمن حقه أن يسلك كل السبل الكفيلة بإعادة ذلك الاتصال الجنسي، ومن ذلك أن كثيرا من أصحاب هذا التصور يرون أن مما يسرع بحدوث هذا الاتصال الحرب ضد العرب، وطرد الفلسطينيين[٣].

٦. التشابه الكبير ما بين هذه العقيدة وعقيدة النصارى في المسيح عليه السلام، فأقنوم الابن تجسد في شخص عيسى عليه السلام – حسب معتقد النصارى– والابن المبارك تجسد في موسى عليه السلام.

٧. تذكرنا تفاصيل هذه العقيدة بما ورد في كتب اليهود من الإشارة إلى علاقة

---

(١) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ص (١٧٨).

(٢) انظر ما جاء في سفر اللاويين[ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع. ويلقي هرون على التيسين قرعتين قرعة للرب وقرعة لعزازيل] لا[١٦: ٧، ٨]. وانظر التلمود، سدر المقدسات، فصل البدل ٦ب، ص (٢٤)، ٢٢أ، ص (١٠٢).

(٣) شاحاك، الديانة اليهودية، هامش ص(٥٣)، قلت وقريب من هذا ما أورده صاحب كتاب "كتابات من الجحيم" من أن بعض اليهود يعتقدون بإلهين طائفيين هما: "جوفياه" و"مولوش" ويحبان التغذية باللحم البشري. أحمد عمران الزاوي، كتابات من الجحيم وعقائد معجونة بالدماء، ط١، دار المجد، دمشق ٢٠٠١م، ص (٤٠٨).

كل من آدم وحواء الجنسية مع تلك الأرواح الشيطانية أثناء فترة انفصالهما بعد طردهما من الجنة، تلك الفترة التي استمرت مائة وثلاثين سنة فقد جاء فيها: إن آدم قد انفصل عن حواء لفترة مائة وثلاثين سنة، وذلك بعد الطرد من الجنَّة، وفي هذه الفترة كانت الأرواح الشرِّيرة الذكرية تتحمس لحواء، ووثقت علاقاتها معها، بينما الأرواح الشريرة الأنثوية فقد تحمست لآدم، وحصلت منه على أحفاد وسلالات(١). وقد يكون ذلك إشارة إلى شيطانة الليل ليليت(٢) التي يرون أنها كانت على علاقة بآدم في فترة انفصاله عن حواء، وهي التي حذر حاخامات اليهود اليهودي من أن يبيت وحيدا في البيت خوفا من أن تمسكه هذه الشيطانة(٣).

٨. أن هذا التصور وإن كان من تصورات التصوف اليهودي، إلا أن اليهود عامة

---

(١) التلمود، الأعياد، المقادير ١٨ب، ص(٨٢).

ونجد هذه الفكرة في كتاب دلالة الحائرين حيث يقول ابن ميمون:(عندما كان آدم منتهرا أولد نفوسا يعنون شياطين فلما رضي عليه أولد شبهه أعني على مثاله كصورته وهو قوله: وعاش آدم مائة وثلاثين سنة وولد على مثاله كصورته) انظر موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، تحقيق وترجمة حسين اتاي، ط١، مكتبة الثقافة، القاهرة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص (٣٣).

(٢) ليليت: شيطانة في التراث الديني اليهودي، ومن خلال اسمها جعلت شيطانة الليل، التي تأتي بالأحلام الجنسية للرجال، وتقتل الأطفال المولودين حديثا وأمهاتهم، وفي التلمود أنها كانت على علاقة بآدم في فترة انفصاله عن حواء- حسب ما يدعيه اليهود- أو أنها كانت زوجته الأولى، ولكنها رفضت أن يطأها في عملية الجماع، لأنها كانت ترى ذلك إذلالا لها، فهربت وأقسمت أن تنتقم منه. المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، (٢٩٣/٥).

(٣) التلمود، الأعياد، السبت١٥١ب. وانظر المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، (٥/ ٢٩٣).

لا يستنكرون ذلك، بل إن أكثرهم يشتركون في تلك الصلوات التي تهدف إلى إعادة ذلك الاجتماع الجنسي، وبناء عليه فلا يرد على نسبة هذا الاعتقاد لليهود اعتراض مفاده أن هذا الاعتقاد عند متصوفة اليهود فحسب، فلا تصح نسبته إلى اليهود جميعا.

المطلب الثاني: السكينة في الإسلام

أولا: السكينة في القرآن والتفاسير

لننطلق في معالجتنا لهذا الموضوع من قول ابن عباس رضي الله عنهما:" كلُّ سكينة في القرآن فهي الطمأنينة إلا التي في البقرة"[(١)].

إذا فالسكينة في القرآن يمكن أن تنقسم الى قسمين، هما: السكينة التي نزلت على بني إسرائيل وهي التي وردت في سورة البقرة، والسكينة التي نزلت على نبينا صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهي التي وردت في بقية المواضع.

أولا: السكينة التي ذكرت في سورة البقرة

جاء ذكر هذه السكينة قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ

(١) أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م (٩/ ٤٣)، وانظر الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ(٤/ ٢٢٣)، وانظر محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩/ ١٧٨).

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ البقرة: ٢٤٨ **وذلك عندما طلب بنو إسرائيل من نبي من أنبيائهم أن يعين لهم ملكا يكون قائدا لهم في القتال، فكان القرار بأن أخبرهم نبيهم بأن الله تعالى قد بعث لهم طالوت ملكا، وكعادة بني إسرائيل في الاعتراض وعدم المبادرة إلى التنفيذ فقد اعترضوا على ذلك الحكم وفقا لمقاييسهم المادية، فقد كانوا يرون أنفسهم أحق بالملك من طالوت كيف لا والرجل لم يؤت سعة من المال، فما كان من نبيهم عليه السلام إلا أن أخبرهم أن الله تعالى قد اصطفاه عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم، ولما كان من ديدن القوم طلب الآيات والمعجزات فقد أخبرهم نبيهم أنَّ الآية المؤيدة لملك طالوت عليهم هي أن يأتيهم التابوت فيه سكينة من ربهم**(١).

اختلف المفسرون في المقصود بهذه السكينة، وحاصل ذلك ما أورده الطبري (٣١٠هـ) في تفسيره من أقوال، وهي(٢):

١. هي ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان.

---

(١) التابوت: على وزن فعلوت كما رجحه الزمخشري في الكشاف، وهو من التوب وهو الرجوع لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه، فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته. محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ(١/ ٢٩٣). وفي هذا التابوت كلام كثير تناقله المفسرون وخلاصته أنَّ موسى عليه السلام قد اتخذه مكانا لألواح التوراة، وقد كان بنو إسرائيل يقدمونه في معاركهم وحروبهم فيكون سببا للثبات والنصر بسبب ما فيه من الآيات، ثم سلب منهم حتى عاد إليهم في حادثة طالوت وتعيينه ملكا عليهم.

(٢) انظر هذه الأقوال في: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م(٥/ ٣٢٦ وما بعدها).

٢. لها رأس كرأس الهر ولها جناحان.

٣. هي رأس هرة ميتة.

٤. هي طست من ذهب.

٥. هي روح من الله تتكلم.

٦. هي ما يعرفه بنو إسرائيل من الآيات فيسكنون إليه.

٧. السكينة هي الرحمة.

٨. السكينة هي الوقار.

ويكاد جميع المفسرين يذهبون مذهب شيخهم في ذكر هذه الوجوه[١]، وزاد السمرقندي(٣٧٣هـ) على تلك الوجوه وجها آخر مفاده أن السكينة جوهر أحمر يسمع منه الصوت[٢].

وقد ذهب الطبري إلى ترجيح أن يكون المقصود بالسكينة الشيء الذي

---

(١) انظر على سبيل المثال: ابراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م (٣٢٩/١) وعلي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م (١/ ١٧٩) ومحمود بن حمزة الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة، جدة. مؤسسة علوم القرآن، بيروت، د. ط، د. ت. ن، (٢٢٢/١، ٢٢٣). وعبدالحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ (١/ ٣٣٣). والثعلبي، مصدر سابق (٢١٣/٢) وعبدالرحمن ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق اسعد محمد، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ (٢/ ٤٦٨).

(٢) نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، نسخة المكتبة الشاملة، (١/ ١٦٣).

تسكن إليه النفوس من الآيات التي كان القوم يعرفونها، وهو قول مروي عن عطاء بن أبي رباح (١١٤هـ)، حيث السكينة في كلام العرب فعيلة من السكون، من قول القائل: سكن فلان إلى كذا وكذا إذا اطمأن إليه، وهدأت عنده نفسه، فهو يسكن سكونا وسكينة[١]. وبناء عليه فابن جرير يرى أن جميع الأقوال المذكورة سابقا في بيان المقصود بالسكينة تعتبر جائزة ومقبولة، فكلها تعتبر من الآيات الكافيات التي تسكن إليها النفس.

وقد فصل صاحب التفسير الكبير فقال: إن السكينة إما أن تكون شيئا غير حاصل في التابوت، أو شيئا حاصلا فيه، والمقصود من ذلك تحصل السكينة وتزول النفرة بمجرد مجيء التابوت على القول الأول، أما القول الثاني فمقصوده: أن السكينة كانت شيئا موضوعا في التابوت وهذا الشيء فيه أقوال منها:

١. بشارات من كتب الله تعالى التي نزلت على موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء، مفادها أن الله تعالى ينصر طالوت وجنوده.

٢. لها وجه كوجه الإنسان وكان لها ريح هفافة.

٣. صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس كرأس الهر وذنب كذنبه.

٤. هي شيء لا يعلم.

ثم يذهب إلى ترجيح أن يكون المقصود بالسكينة الأمن والسكون قياسا على قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ التوبة: ٢٦[٢].

(١) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق(٥/ ٣٢٩، ٣٣٠).

(٢) محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ (٥٠٨/٦).

وبناء على ما تقدم فإما أن تكون السكينة هي الأمن والسكون الذي يحصل بمجرد مجيء التابوت، وإما أن تكون شيئا محسوسا أو يصدر عنه ما هو محسوس كان موجودا داخل التابوت، وبسببه كان يحصل الأمن والسكون لبني إسرائيل، هذا ولا مانع من الجمع بين القولين، وإلى ذلك ذهب صاحب التحرير والتنوير حيث قال: والسكينة فعيلة بمعنى الاطمئنان والهدوء... وذلك أن من بركة التابوت أنه إذا كان بينهم في حرب أو سلم كانت نفوسهم واثقة بحسن المنقلب، وفيه أيضا كتب موسى وهي مما تسكن لرؤيتها نفوس الأمة وتطمئن لأحكامها[1]، قلت والأرجح أن تكون السكينة غير تلك الكتب بدليل أن القرآن الكريم قد عطف على السكينة بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، فمثلما كانت هذه البقية موجودة داخل التابوت فقد وجب أن تكون السكينة موجودة في داخله كذلك.

هذا وقد ورد ذكر هذه السكينة في بعض الروايات التي تتحدث عن بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة، حيث السكينة هي التي حددت له مكان البناء، فقد جاء في كتاب المعارف: حتى أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم أن يبني بيته، فجاءت السكينة كأنها سحابة فيها رأس يتكلم، له وجه كوجه الإنسان، فقالت: يا إبراهيم، خذ ظلي فابن عليه، فبنى هو وإسماعيل البيت[2].

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د. ط ١٩٨٤م (٢٩٣/٢).

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ص(٥٩٩).

وذلك ما رواه الطبري في تاريخه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث قال:(إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا في الأرض، فضاق إبراهيم بذلك ذرعا، فأرسل عز وجل السكينة، وهي ريح خجوج ولها رأسان، فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت إلى مكة فتطوت على موضع البيت كتطوي الحية، وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة، فبنى إبراهيم وبقي حجر، فذهب الغلام يبني شيئا، فقال ابراهيم: أبغني حجرا كما آمرك، فانطلق الغلام يلتمس له حجرا، فأتاه به، فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه، فقال: يا أبت، من أتاك بهذا الحجر؟ فقال: أتاني به من لم يتكل على بنائك، أتاني به جبرئيل من السماء فأتماه)[(١)]. وروى ذلك ابن قتيبة في غريب الحديث عن علي رضي الله عنه فقال:" إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن ابن لي بيتا في الأرض فضاق إبراهيم عليه السلام بذلك ذرعا فارسل الله جل وعز اليه السكينة. وهي ريح خجوج فتطوت موضع البيت كالحجفة"[(٢)].

قلت وهذه الروايات كلها موقوفة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا إسناد لها، ولم أجدها مرفوعة إلا في المعجم الأوسط عند الطبراني(٣٦٠هـ)[(٣)]، ولكن الهيثمي(٨٠٧هـ) في الزوائد قال عن إسناد

(١) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، (٢٥١/١).

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تحقيق عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ(٢/ ١٣٣).

(٣) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله وعبدالمحسن الحسيني، د. ط، دار الحرمين، القاهرة(٧/ ٨٩).

الطبراني: "وفيه من لا أعرفهم"[1]. وقد تكون من الروايات الإسرائيلية بدليل أن البيهقي(٤٥٨هـ) أورد هذا الخبر بسنده موقوفا على وهب بن منبه(٣٤هـ– ١١٤هـ)[2]، وقد قال عنه الذهبي(٧٩٥هـ) في سير أعلام النبلاء:(وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب)[3].

وقد جاء في روايات أخرى أن الذي دل إبراهيم عليه السلام على مكان البيت هم الملائكة وجبريل عليه السلام تحديدا[4].

ثانيا: السكينة التي ذكرت في غير سورة البقرة

وقد وردت هذه السكينة في القرآن الكريم خمس مرات وكلها تعني الطمأنينة والهدوء وزوال الاضطراب، وأولها قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ التوبة: ٢٦ قال أبو جعفر: السكينة الأمنة والطمأنينة[5]، وثانيها

---

(١) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، د. ط، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م(٦/ ٣٢١) حديث رقم(١٠٨٧١).

(٢) أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبدالحميد، ط١، دار الرشد، الرياض ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م (٥/٤٥٠).

(٣) محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٣، دار الرسالة ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م (٤/٤٤٥)

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق (١/٢٥١، ٢٥٣)

(٥) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق (١٤/ ١٨٩).

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ التوبة: ٤٠، قال أبو جعفر: طمأنينته وسكونه على رسوله[١]، وقال ابن كثير: تأييده ونصره[٢].

أما الآية الثالثة فهي: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ الفتح: ٤، يقول الطبري: أنزل السكون والطمأنينة في قلوب الذين آمنوا بالله ورسوله[٣]، والآية الرابعة: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ الفتح: ١٨، والسكينة الطمأنينة وسكون النفس إلى صدق الوعد(٤). أما الآية الأخيرة فهي كذلك من سورة الفتح: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الفتح: ٢٦، قال ابن عطية: والسكينة هي الطمأنينة إلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثقة بوعد الله

(١) المصدر نفسه (١٤/ ٢٦١).

(٢) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ (٤/ ١٣٦).

(٣) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق (٢٢/ ٢٠٣)، وانظر محمد بن احمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م (١٦/ ٢٤٤).

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق (١٦/ ٢٧٨).

والطاعة وزوال الأنفة التي لحقت عمر وغيره[١].

قلت والجامع بين هذه الآيات أنها كلها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين في مواطن الشدة واضطراب القلوب، فالآية الأولى نزلت بعد الأحداث العصيبة التي تعرض لها المسلمون في بداية معركة حنين، وفرار الكثير منهم من أرض المعركة في بداية الأمر[٢].

أما الآية الثانية فقد نزلت في أعقاب طلب قريش للرسول صلى الله عليه وسلم ولصاحبه أبي بكر الصديق، حيث هما في الغار وبلغت قريش مبلغا لو نظر أحدهم موضع قدميه لرأى الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن يقين رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقته بربه سبحانه وتعالى جعلته يقول لصاحبه: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما[٣]؟ وقد اختلف المفسرون في من المقصود بإنزال السكينة عليه، أهو رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أم هو أبو بكر رضي الله عنه؟ حيث الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل السكينة معه، وأرجح القولين أن المقصود هو النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أجاب ابن كثير(٧٧٤هـ) رحمه الله تعالى عن الاعتراض السابق بأن ذلك لا ينافي تجدد

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق (٥/ ١٣٨)

(٢) انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق (٤/ ١٣٠)

(٣) انظر هذه الرواية في أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حيث روى هذا الحديث في مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م(١/ ١٨٩، ١٩٠).

سكينة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم بتلك الحال[١]، قلت وقد صرح القرآن الكريم بنزول السكينة على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الفتح: ٢٦.

أما الآيات الثالثة والرابعة والخامسة فقد جاءت في سورة الفتح بعد صلح الحديبية، ففي الوقت الذي كان صلى الله عليه وسلم ينظر فيه إلى الأمور نظرة يستشرف فيها المستقبل المشرق والنتائج العظيمة التي سيحققها المسلمون في ظل ذلك الصلح، كان الصحابة ينظرون فيه إلى ذلك الصلح وبنوده وفق المعايير البشرية الظاهرة، الأمر الذي جعل بعضهم غير راض، وكان خير من يمثل ذلك الموقف الفاروق رضي الله عنه، وهو ما ذكره ابن هشام في سيرته حيث قال:" أتى عمر أبا بكر فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني! قال: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق، من الذي صنعت

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق(٤/ ١٣٦).

يومئذ! مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيرا"[1].

كما ذكر ابن هشام (٢١٣هـ) موقفا آخر فقال:" وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون" [2].

ولقد أجمل ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) رحمه الله تعالى ذلك حين قال: "ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب. كيوم الهجرة، إذ هو وصاحبه في الغار والعدو فوق رءوسهم. لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما. وكيوم حنين، حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار، لا يلوي أحد منهم على أحد. وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس. وحسبك بضعف عمر رضي الله عنه عن حملها – وهو عمر – حتى ثبته الله بالصديق رضي الله عنه"[3].

وذلك ملمح لطيف تنبه إليه ابن تيمية(٧٢٨هـ) رحمه الله تعالى عندما

---

(١) عبدالملك ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مكتبة مصطفى الابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م (٢/ ٣١٧).

(٢) المصدر نفسه(٢/ ٣١٨).

(٣) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م (٢/٤٧١).

كان يقرأ تلك الآيات عندما يتعرض لموقف اشتدت عليه فيه الأمور[١]، وهو الأمر الذي كان يفعله تلميذه ابن القيم رحمه الله حيث قال:" وقد جربت أنا أيضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه. فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته"[٢].

وبناء على ما تقدم فإننا نرى أن السكينة في القرآن الكريم لم تخرج عن معنى الهدوء والطمأنينة والوقار وزوال الاضطراب، إلا في آية البقرة حيث تعددت الرواية في تفسيرها إلا أنه لم يرد في ذلك كله آية أو حديث يرجع إليه، وإنما هي أراء لبعض الصحابة والتابعين قد يكون مصدرهم فيها من أسلم من أهل الكتاب.

ثانيا: السكينة في السنة النبوية

وردت السكينة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة جدا، والمتتبع لتلك المواضع يجد أنها قد تكون تتطلب الهدوء والطمأنينة والوقار، أو تكون مظنة للقلق والاضطراب نتيجة للتزاحم والتدافع، وقد يجتمع فيها كلا الأمرين.

أ– السكينة في العبادات

جاء الأمر بالسكينة والتزامها في مجموعة من العبادات، وفي مقدمتها الصلاة والحج، وهي عبادات تتطلب التركيز والخشوع والاطمئنان، وهي في

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

الوقت نفسه قد تكون مظنة التزاحم والتدافع، مما يسبب اضطرابا وقلقا لا يتناسب ومتطلبات تلك العبادات من الوقار والخشوع.

١. السكينة عند إتيان الصلاة: فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا)[١].

وقد جاء الأمر بالسكينة عند هذا الموضع لحكم كثيرة منها: ما نصت عليه رواية أخرى للحديث في صحيح مسلم، جاء فيها:(فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة)[٢] وهو ما عبر عنه النووي(٦٧٦هـ) رحمه الله تعالى بقوله: إن الذاهب إلى الصلاة عامد في تحصيلها، ومتوصل إليها، فينبغي أن يكون متأدبا بآدابها وعلى أكمل الأحوال[٣].

---

(١) محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ (٧/٢) كتاب الجمعة باب المشي إلى الجمعة. وانظر مسلم بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت. ن (٤٢٠/١) كتاب المساج ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، (٤٢١/١).

(٣) يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ (٩٩/٥)، وانظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة بيروت، ط ١٣٧٩هـ (١١٨/٢).

وأضاف ابن حجر(٨٥٢هـ) أن السكينة والوقار يستلزمان كثرة الخطى، وهو معنى مقصود لذاته[١]. ومن تلك الحكم أن لا يجهد الإنسان نفسه، فلا يتمكن من قراءة القرآن، ولا من الوقار اللازم له في الخشوع[٢]، قلت ويضاف إلى تلك الحكم أن مثل هذا الموضع قد يكون موطنا للتزاحم وبالتالي فإن عدم السكينة والوقار يكون مظنة لأن يؤذي الإنسان نفسه، أو يؤذي غيره وهو ما لا يتناسب بحال من الأحوال ومقام العبادة فضلا عن حرمة إيذاء المرء لنفسه أو لغيره.

السكينة في الحج: فقد أخرج مسلم في حديث الحج الطويل أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما أفاض من عرفات كان يشير بيده إلى الناس قائلا: (السكينة السكينة)[٣].قال النووي:" أي الزموا السكينة وهي الرفق والطمأنينة ففيه أن السكينة في الدفع من عرفات سنة"[٤]. وقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا، وضربا وصوتا للإبل، فأشار بسوطه إليهم، وقال: «أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع»[٥]

(١) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق (١١٨/٢).

(٢) علي بن خلف (ابن بطال)، شرح صحيح البخاري، تحقيق ياسر ابراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م (٢٦١/٢).

(٣) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق (٨٩٢/٢)

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم، مصدر سابق (١٨٦/٨) كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق (١٦٤/٢)كتاب الحج، باب أمر النبي صلى الله =

أي ليس بسرعة السير.

ب– السكينة التي كانت تنزل عند نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:(كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة، فوقعت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي، فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سري عنه، فقال لي: «اكتب» قال: فكتبت في كتف {لا يستوي القاعدون من المؤمنين} [النساء: ٩٥] {والمجاهدون في سبيل الله} [النساء: ٩٥] إلى آخر الآية، فقال ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى لما سمع فضيلة المجاهدين، فقال: يا رسول الله، فكيف من لا يستطيع الجهاد من المؤمنين؟ فلما قضى كلامه غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة فوقعت فخذه على فخذي فوجدت من ثقلها في المرة الثانية كما وجدته في المرة الأولى، ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «اقرأ يا زيد» فقرأت {لا يستوي القاعدون من المؤمنين} [النساء: ٩٥] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " {غير أولي الضرر} [النساء: ٩٥] " الآية كلها، فقال زيد: أنزلها الله وحدها فألحقتها، والذي نفسي بيده كأني أنظر إلى ملحقها عند صدع في الكتف)[1].

= عليه وسلم بالسكينة عند الإفاضة.

(١) سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند ١٤٠٣هـ– ١٩٨٢م (١٥٣/٢). حديث رقم (٢٣١٤) وأخرجه أبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبدالمجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د. ت. ن (١٣١/٥) حديث رقم (٤٨٥١). وأبو عبدالله الحاكم، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب =

أي ما عرض له من السكون عند نزول الوحي.

ت– السكينة التي تنزل عند قراءة القرآن

أخرج البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قَالَ: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن»(١).

كما أخرج البخاري في صحيحه عن أسيد بن حضير رضي الله عنه: قَالَ: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: «وتدري ما ذاك؟»، قال: لا، قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت

= العلمية، بيروت ١٤١١هـ– ١٩٩٠م (٩١/٢) كتاب الجهاد حديث رقم (٢٤٢٨).

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق (١٨٨/٦) كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف حديث رقم (٥٠١١) وأخرجه مسلم في صحيحه، مصدر سابق (٥٤٧/١) كتاب... باب نزول السكينة لقراءة القرآن.

ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم»[1]. وقد يشكل على البعض الرواية الثانية حيث لم تذكر فيها السكينة مطلقا بينما لم تذكر الملائكة في حديث البراء السابق في حين بوب البخاري رحمه الله لهذا الحديث بباب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، وقد أجاب ابن بطال عن ذلك بقوله: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البراء عن نزول السكينة وفي حديث أسيد عن نزول الملائكة فدل على أن السكينة كانت في تلك الظلة وأنها تنزل أبدًا مع الملائكة، والله أعلم، ولذلك ترجم البخاري باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة[2]. وقال ابن حجر لعل البخاري أراد بالظلة الواردة في حديث أسيد السكينة، لكن ابن بطال جزم بأن الظلة هي السحابة وأن الملائكة كانت فيها ومعها السكينة[3].

قلت: ويستفاد من ذلك أمران: أولهما: أن السكينة شيء غير الملائكة، والثاني: أنه ثمة اقتران وتلازم ما بين الملائكة والسكينة.

ث– السكينة التي تغشى مجالس الذكر

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق (٦/١٩٠) كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن.

(٢) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق (١٠/٢٥٤).

(٣) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق (٩/٦٣).

والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»[١].

وقد رجح النووي أن يكون المقصود بالسكينة في هذا المقام الطمأنينة والوقار[٢]، قلت: وفي هذا الحديث تأييد لما سبق واستقدناه سابقا من أن السكينة شيء غير الملائكة، وأنه ثمة اقتران بينهما.

ج– ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أن السكينة تنطق على لسان عمر.

فقد روي عن علي رضي الله عنه أنه قال:" ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر"[٣]، وفي رواية الإمام أحمد:" خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر"[٤].

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق(٤/ ٢٠٧٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم (٢٦٩٩).

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، مصدر سابق (١٧/ ٢١)

(٣) معمر بن أبي عمر الأزدي، الجامع، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، باكستان، ط٢، ١٤٠٣هـ (٢٢٢/١١).

(٤) أحمد بن حنبل، المسند، كتاب فضائل الصحابة، باب سئل عن قول علي بن أبي طالب وغيره: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر (٢٠١/٢).

وقد أخرج الآجري (٣٦٠هـ) في كتاب الشريعة عن عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" قد كان يكون في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب"(١)، وهو ما أشار إليه ابن القيم بقوله:" ليست هي شيئا يملك. إنما هي شيء من لطائف صنع الحق. تلقي على لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب الأنبياء. وتنطق بنكت الحقائق مع ترويح الأسرار، وكشف الشبه"(٢)، والمقصود بذلك الإلهام فبعد أن يلهم الله الحق لذلك الشخص يتحدث به.

إذا فها هي أشهر المواطن التي ورد فيها ذكر السكينة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويمكن حصر معانيها في: الهدوء والسكينة، والوحي والإلهام.

ثالثا: السكينة عند متصوفة الإسلام.

فرق أهل التصوف في الإسلام ما بين سكينة بني إسرائيل وسكينة الأمة الإسلامية، فها هو صاحب اللطائف يقول:" إن الله تعالى جعل سكينة بنى إسرائيل في التابوت الذي رضوا عن الألواح، وعصا موسى عليه السّلام، وآثار صاحب نبوتهم. وجعل سكينة هذه الأمة في قلوبهم، فقال: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» ثم إن التابوت كان تتداوله أيدى الأعداء وغيرهم فمرّة كان يدفن ومرة كان يغلب عليه فيحمل، ومرة يرد ومرة ومرة ...وأما قلوب المؤمنين فحال بين أربابها وبينها، ولم يستودعها ملكا ولا نبيا، ولا سماء ولا هواء، ولا مكانا ولا شخصا... وشتّان بين أمة سكينتهم فيما للأعداء عليه

(١) محمد بن الحسين الآجري البغدادي، الشريعة، تحقيق عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م (١٨٩١/٤).

(٢) ابن القيم، مدراج السالكين، مصدر سابق (٤٧٣/٢).

تسلّط وأمة سكينتهم فيما ليس لمخلوق عليه سلطان"[١].

وإلى هذا يذهب صاحب الفتوحات فهو يرى أن السكينة قد تكون شيئا من خارج القلب، كسكينة بني إسرائيل التي كانت في التابوت، حيث قال عنها: إنها كانت صورة على شكل حيوان من الحيوانات في التابوت ولا فائدة من ذكر ما ذكروه في صورتها، بينما السكينة الحقيقية فمحلها القلوب، وهي سكينة هذه الأمة، ولم يجعل الله لهم علامة على السكينة إلا حصولها في قلوبهم[٢].

أما حقيقة السكينة عند القوم فهي ما يسكن إليه القلب من البصائر والحجج، فينتقل بها من حد الفكرة إلى روح اليقين، وثلج الفؤاد، فتصير العلوم ضرورية وهذا للخواص، أما السكينة في حق العوام من المسلمين فهي السكون والطمأنينة واليقين[٣]، ويرى ابن عربي(٦٣٨هـ) أن السكينة ما يجده المرء من الطمأنينة عند تنزل الغيب بالحرف، والمقصود بالحرف حسب قوله ما يخاطبك به الحق من العبارات[٤]. قلت ولم يخاطب الله تعالى عباده إلا من خلال كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالأصل أن يكونا سبب السكينة ومنشأها.

والسكينة التي يرى صاحب الإشارات أنها للخواص فلا تكون إلا عن تجل لله تعالى للعبد، ويستشهد في هذا المقام بنزول السكينة على النبي صلى

(١) عبدالكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ص(١/١٩٢- ١٩٣).

(٢) محيي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، السفر الثاني عشر، ص(١٩٨).

(٣) القشيري، لطائف الإشارات، مصدر سابق (٣/٤١٩). وانظر الفتوحات، السفر الثاني عشر، ص (١٩٩- ٢٠٠).

(٤) ابن عربي، الفتوحات، مصدر سابق، السفر الثالث عشر، ص(١٨٨).

الله عليه وسلم وصاحبه في الغار، فيرى أن الذي نزلت عليه السكينة هو أبو بكر الصديق مستدلا بحديث ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم:" إن الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة"[(١)]، قلت وهذا حديث موضوع ذكره ابن الجوزي(٥٩٧هـ) في الموضوعات[(٢)]، فلا يصح الاستشهاد به والاعتماد عليه.

ويذهب ابن عربي نفس المذهب حيث يرى أن الإنسان إذا أكمل شرائط الإيمان وأحكمها حصل لقلبه من الحق تجل، ويسمى ذلك التجلي ذوقا هو بدء جعل السكينة في ذلك القلب[(٣)]، ولا تكون السكينة إلا عن مطالعة ومشاهدة، فينتقل القلب بها من مقام الإيمان إلى مقام المعاينة[(٤)]، بل ويصرح بأن السكينة لا تكون إلا بعد مشاهدة الحق تعالى فيقول:" إن المعرفة بالله تعطي ذلك– الوقار والسكينة– فإنه من عرف الله شاهده، ومن شاهده لم يغب، فإذا دعاه من مقام إلى مقام فهو لا يسرع إلا من أجله، وهو مشاهد له فإنه به يسعى، فيمشي على ترسل مشي المثقل فهذا معنى الوقار، فإنه لا يكون السكون في الأشياء إلا عن هيبة وتعظيم، لا عن إعياء وتعب[(٥)].

بقي أن نشير إلى أن ابن عربي يرى أن التابوت الذي ألقي فيه موسى عليه السلام وهو صغير، إنما هو إشارة إلى هذا الناسوت، واليم الذي ألقي فيه

---

(١) القشيري، لطائف الإشارات، مصدر سابق (٢٨/٢).

(٢) عبدالرحمن بن على الجوزي، الموضوعات، تحقيق عبدالرحمن محمد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ– ١٩٦٦م (٣٠٤/١)

(٣) ابن عربي، الفتوحات، مصدر سابق، السفر الثاني عشر، ص(١٩٦).

(٤) المصدر نفسه، ص(١٩٩– ٢٠٠).

(٥) المصدر نفسه، السفر العاشر، ص(٣٥٢).

إنما هو إشارة إلى ما حصل له من العلم بواسطة الجسم، ولما حصلت النفس في هذا الجسم زودها الله تعالى بالإمكانات التي تتوصل بها إلى ما أراده الله منها في تدبير التابوت الذي فيه سكينة الرب[١]، ولنا أن نلاحظ على ما ذهب إليه أهل التصوف في السكينة ما يلي:

إليه أهل التصوف في السكينة ما يلي:

١– فكرة التجلي هذه وارتباطها بالسكينة تذكرنا بما ذهب إليه متصوفة اليهود من أن السكينة أو الشخيناه هي إحدى التجليات العشرة التي تحدث لإلههم، مع أنني لا أرى التشابه بين التصورين عند كل من متصوفة الإسلام ومتصوفة اليهود إلا في مسألة التجلي هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن فكرة التجلي ليست محل تسليم بدليل حال الجبل لما تجلى الله تعالى له فجعله دكا، ثم إن رؤية الله تعالى ومشاهدته في الدنيا مختلف فيها.

٢– حديث ابن عربي عن التابوت الذي هو محل سكينة الرب يذكرنا بما ورد في التلمود بأن ابنة فرعون عندما فتحت التابوت رأت داخله موسى ورأت معه السكينة، وما ذهب إليه حاخامات اليهود بأن ذلك يجب أن يفهم أن المقصود به هو الله تعالى.

(١) محي الدين بن عربي، فصوص الحكم، تعليق ابو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي(١/١٩٨).

الخاتمة

تبين مما سبق تعدد التفسيرات للسكينة في كل من اليهودية والإسلام، أما بالنسبة لليهودية فإن تفسيرات السكينة متعددة ومختلفة حتى إنها لتصل إلى حد التناقض في حالات كثيرة، فثمة نصوص تفسر السكينة بأنها الله تعالى أو حضوره في مكان معين، ويناقضها تلك التي تجعل السكينة مخلوقا لله تعالى يتصرف بها كيف يشاء، كما أن هناك تفسيرات تجعل السكينة خاصة ببني إسرائيل ويناقضها تلك التي تجعلها لهم ولغيرهم، كذلك هناك تفسيرات تنص على مفارقة السكينة لبني إسرائيل في حالة اقتراف المعاصي، ويقابلها تلك التي تصرح بملازمة السكينة لهم في جميع الأحوال، وهكذا دواليك، وربما يعود ذلك إلى عدم انضباط الحاخامات في تفسيرهم للنصوص اليهودية بأي ضوابط إضافة إلى تعدد المصادر والمرجعيات لتلك النصوص التي تتناول السكينة، فإذا كانت التوراة على رأي المحققين يلاحظ عليها عدم التجانس، فقد ذهب الكثير من العلماء إلى أن التوراة عمل انتقائي قام به كاتبوها من ضمن مصادر مختلفة ومتنوعة(١)، فما بالك بالتلمود إذ فيه مباحث لا يمكن أن تخضع بحال من الأحوال لأي منطق، منها على سبيل المثال أن السكينة لا يمكن أن تحل على بني إسرائيل إذا كانوا أقل من اثنين وعشرين ألفا ولو بواحد، ولكن هذا

(١) موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة حسن خالد، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١١هـ– ١٩٩٠م، ص(٢٣ وما بعدها). وعرفان، اليهودية، ص(٧٥ وما بعدها). والمسيري، الموسوعة، (٥/ ١٠٣ وما بعدها).

العدد يكتمل بامرأة حامل، لكن إذا نبح كلب في وجهها وأجهضت فسيكون ذلك سببا لانفصال السكينة عنهم[١]، في حين أنه يجب أن يكون في العالم ست وثلاثون رجلا صالحا في كل جيل من الذين يمنحون بهاء السكينة.

أما في الإسلام فالكل مجمع على أن السكينة خلق من خلق الله تعالى، ينزلها على من يشاء من عباده، ويمكن حصر معانيها في: الطمأنينة والهدوء والاستقرار وهذا المعنى هو الذي يراد غالبا عند ذكر السكينة في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك الوحي والإلهام، إضافة الى الأقوال الواردة في تفسير السكينة المذكورة في سورة البقرة، والملاحظ على هذه التفسيرات على الرغم من تعددها أنها غير متناقضة، بل يمكن الجمع بينها في كثير من الحالات.

وعلى الرغم من هذه الفوارق الجوهرية ما بين السكينة في اليهودية والسكينة في الإسلام إلا أنه يمكن الوقوف على بعض أوجه التشابه فيما بينهما ومن هذه الوجوه:

أولا: السكينة تتنزل على أولئك الذين يذكرون الله تعالى ويتدارسون كلامه، ففي اليهودية تتنزل السكينة على أولئك الذين يتدارسون التوراة، وفي الإسلام كذلك الأمر فما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة.

ثانيا: ارتباط السكينة بالوحي ففي اليهودية عندما حلت السكينة على داود عليه السلام نطق بالمزامير– على اعتبار أن المزامير هي الزبور في

(١) التلمود، الأضرار، الباب الأول ٨٣أ.

الأصل– وفي الإسلام نجد السكينة تغشى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حالات نزول الوحي.

ثالثا: الإلهام، ففي اليهودية بنطق أحد ملوكهم بإلهام من السكينة، وفي الإسلام كان الصحابة لا يشكون أن السكينة تنطق على لسان عمر.

رابعا: هناك صور من التشابه ما بين السكينة في اليهودية والسكينة التي ذكرها العلماء المسلمون في تفسير آيات سورة البقرة، منها على سبيل المثال أن لها وجها وأنها تصدر صوتا، وأغلب الظن أن مرد ذلك إلى الروايات الإسرائيلية.

خامسا: ارتباط السكينة بوجود الملائكة في كل من اليهودية والإسلام.

سادسا: ورد في اليهودية أن الشخص الذي يصلي ينبغي عليه أن يعتبر نفسه وكأن السكينة في مقابله، وورد في السنة النبوية النهي عن التفات المصلي أثناء صلاته.

سابعا: ثمة تشابه ما بين متصوفة الإسلام ومتصوفة اليهود بارتباط السكينة بفكرة التجلي، وبالتالي ارتباط السكينة بالحضور الإلهي في مكان أو زمان معين، مع الفوارق الواضحة ما بين التصورين.

وبناء على ما تقدم نستطيع استنتاج ما يلي:

١. تعدد صور السكينة وتناقضها في اليهودية، في مقابل تعددها وتنوعها في الإسلام.
٢. هناك إساءة إلى مقام الألوهية في كثير من مواطن الحديث عن السكينة في اليهودية، وربما يعود ذلك إلى مجموعة من العوامل لعل منها: تأثر

اليهودية في كثير من مراحلها بالديانات الوثنية، ومنها كذلك وقوع الحاخامات في الأخطاء في تفسير النصوص المقدسة في اليهودية، بينما لم نلحظ أي مساس بمقام الألوهية عند الحديث عن السكينة في الإسلام، باستثناء ما ذهب إليه المتصوفة من القول بالتجلي والمشاهدة لحصول السكينة.

٣. ثمة اختلاف جوهري ما بين السكينة في اليهودية والسكينة في الإسلام، فالمعنى الأغلب الذي تنصرف إليه السكينة في اليهودية هو الله تعالى أو الحضور الإلهي، بينما المعنى الأغلب الذي تنصرف إليه في الإسلام فهو الطمأنينة والهدوء والاستقرار الذي ينزله الله على عباده في مواطن القلق والاضطراب.

٤. على الرغم من ذلك الاختلاف الجوهري في مفهوم السكينة ما بين اليهودية والإسلام إلا أن هناك أوجها من التشابه، ويجب أن تفسر بأحد أمرين: الأول: وحدة المصدر لأصل كل من الديانتين فالإسلام هو الرسالة الإلهية الخاتمة، واليهودية في أصلها رسالة ربانية من عند الله تعالى، وذلك عندما يكون التصور صحيحا، الثاني: تأثر العلماء المسلمين بالإسرائيليات، ولا يصح أن يقال إن التصور اليهودي هو مصدر التصور الإسلامي لمجرد السبق الزماني.

هذا والله الموفق

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أكوهن، التلمود، ترجمة سليم طنوس، ط ١، دار الخيال، بيروت ٢٠٠٥م.

٣. ابراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

٤. أبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبدالمجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د. ت. ن.

٥. أبو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

٦. أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبدالحميد، ط١، دار الرشد، الرياض ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

٧. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.

٨. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة بيروت، ط ١٣٧٩هـ.

٩. أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.

١٠. أحمد عمران الزاوي، كتابات من الجحيم وعقائد معجونة بالدماء، ط١، دار المجد، دمشق ٢٠٠١م.

١١. إسرائيل شاحاك ، التاريخ اليهودي. الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة صالح سوداح، ط١، بيسان، بيروت ١٩٩٥م.
١٢. إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وعلاقتها بغير اليهود، ترجمة حسن خضر، ط١، سينا للنشر، القاهرة١٩٩٤م.
١٣. إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.
١٤. جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٥. الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٦. سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند ١٤٠٣هـ– ١٩٨٢م.
١٧. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله وعبدالمحسن الحسيني، د. ط، دار الحرمين، القاهرة.
١٨. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
١٩. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تحقيق عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
٢٠. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ط١، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م.

٢١. عبدالحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٢. عبدالرحمن ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق اسعد محمد، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٢٣. عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمود شعبان وآخرون، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
٢٤. عبدالرحمن بن على الجوزي، الموضوعات، تحقيق عبدالرحمن محمد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ– ١٩٦٦م.
٢٥. عبدالكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣.
٢٦. عبدالملك ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مكتبة مصطفى الابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ– ١٩٥٥م.
٢٧. علي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.
٢٨. علي بن خلف(ابن بطال)، شرح صحيح البخاري، تحقيق ياسر ابراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م..
٢٩. الكتاب المقدس، ترجمة سميث وفاندايك.

٣٠.محمد أشرف العظيم أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٣١.محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د. ط ١٩٨٤م.

٣٢.محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٣٣.محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٣٤.محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣٥.محمد بن احمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٣٦.محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه(صحيح البخاري) تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٧.محمد بن الحسين الآجري البغدادي، الشريعة، تحقيق عبدالله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٨. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

٣٩. محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٤٠. محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١. محمود بن حمزة الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة، جدة. مؤسسة علوم القرآن، بيروت، د. ط، د. ت. ن.

٤٢. محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٣. محي الدين بن عربي، فصوص الحكم، تعليق ابو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي.

٤٤. محيي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

٤٥. مسلم بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت. ن.

٤٦. معمر بن أبي عمر الأزدي، الجامع، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، باكستان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٤٧. موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة حسن خالد، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٤٨. موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، تحقيق وترجمة حسين اتاي، ط١، مكتبة الثقافة، القاهرة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٤٩. نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ط١١، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٧م.

٥٠. نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، نسخة المكتبة الشاملة.

٥١. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، د. ط، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٥٢. يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

مصادر أجنبية

a. The Soncino Talmud. Ed. by Rabbi Dr. Isidore Epstein; fwd. by Dr. JH Hertz. Block Pub. Co. (Soncino Press) ١٨ vols. ١٩٦١.

b. LOUIS GINZBERG. THE LEGENDS OF THE JEWS. The Jewish Publication Society of America. Philadelphia. Sixth Edition ١٩١٣.

c. RABBAH, MIDRASH RABBAH, EXODUS,THIRD EDITION, THE SONCINO PRESS, LONDON. NEW YORK. ١٩٨٣.

الموضوعات:

المقدمة..... ٢٨٩
المطلب الأول: السكينة في اليهودية..... ٢٩٢
أولا: السكينة في العهد القديم والتلمود ٢٩٢
السكينة في التصوف اليهودي ٣٠٠
المطلب الثاني: السكينة في الإسلام ٣٠٦
أولا: السكينة في القرآن والتفاسير ٣٠٦
أولا: السكينة التي ذكرت في سورة البقرة..... ٣٠٦
ثانيا: السكينة التي ذكرت في غير سورة البقرة ٣١٢
ثانيا: السكينة في السنة النبوية..... ٣١٧
ثالثا: السكينة عند متصوفة الإسلام. ٣٢٤
الخاتمة..... ٣٢٨
المصادر والمراجع ٣٣٢
مصادر أجنبية..... ٣٣٧
الموضوعات ٣٣٨